



قبيل أيام سألني أحد الطلاب: ما رأيك ببرنامج "عرب ايدول" و Zusammenه مع الثورة السورية.. كانت المرة الأولى التي يطرق فيها مسامعي هذا المصطلح، خطر على بالي لأول وهلة أنه تجمع عربي تشكل قبيل مؤتمر أصدقاء سوريا.. أو أنه تشكيل عسكري جديد، أو.. شيء مهم لاحتوائه على اسم العرب.. استغربت خفاء مثل هذا الأمر علي، مع أنني مطلع على الأحداث العربية والعالمية في ما يبدو لي!!

وكعادتي حين لا أعرف الجواب: ابتسمت في وجه هذا السائل نصف ابتسامة، ثم وليته ظهري.. بعد هذا السؤال السريع كان لدى محاضرة لطلاب الدراسات العليا، وكانت محاضرة طويلة، لكنها لم تنسني هذا المصطلح الذي لم أفهمه، فسؤال الشاب ما زال يتلجلج في صدري.. وما إن عدت إلى البيت بعد صلاة العشاء حتى رغت إلى العالمة جوجل، وبحثت فيه عن عرب ايدول، لتهولني نتائج البحث.. لم أكن أعلم أن هذا البرنامج الذي اختصر العرب في أحد شقيقه هو عبارة عن برنامج للفسق والمجون والعربي.. أهكذا هم العرب؟! لم أكن أعلم أن العرب اختزلوا في مسرح الرقص واللهو، في حين أن مسرح الموت في الطرف الآخر لا يبعد عنهم سوى سويات قليلة!!

تلطمت أمواج الأسى في نفسي، وتزاحمت عبارات الحزن، لكنني لا أذكر الآن إلا أنني كنت أكرر: يا أمة ضحكت من جهلها الأثم.. لا أعلم إن كان جوجل قد بالغ في عدد المتابعين لهذا البرنامج أو في الميزانية المرصودة له.. ولكن الذي أعلمته وأنا على يقين منه أن هذا البرنامج - وما كان على شاكلته - لأمر يراد.. يراد لأمتى أن تظل في غيها سكري، وفي عمها متردية، وذلك على أيدي أبناء الأمة أنفسهم.

أشد ما يحزنني أن الأمة العربية متفرقة في قراراتها وفي سياساتها وفي أهواها، ولكنها مجتمعة على الفسق واللهو والرقص والمجون.. فالقناة ممولة بأيدي سعودية، والبرنامج بلبنان، والمشاركون أراذل العرب، والمشاهدون أبناء الوطن العربي.. يرقصون على أوقاع الأوتار والغناء، في حين أن إخوة لهم في الدين والنسب وعلى بعد أميال يسيرة منهم يرقصون مذبجيين من الألم!! نزعت نخوة المعتصم، ومرودة المسؤول، نعلم ذلك، ولكن هل نزع الحياة كذلك؟! هل يا ترى هؤلاء هم أبناء العرب

الفاتحين، هل هم أبناء بني أمية والعباس، هل هم أحفاد من ملؤوا الدنيا وشغلوا الناس؟!

أمتى:

أتلقاء وقلبي مطرق *** خجلاً من أمسك المنصرم

ويكاد الدمع يهمي عابثا *** ببقايا كبراء الألم

ولك الله يا أمة ضحكت من جهلها الأمم..

المصدر: مدونة: الدكتور/ أحمد بن فارس السلوى

المصادر: